وعندما تعود الحياة... ينطلق للغناء في دروب فلسطين. وعند ذلك يصبح دور الشعر كما يقول د. جونسون: «الغاية الوحيدة للأدب هي أن تجعل القارىء يحسن الاستمتاع بالحياة...»[٢٧]. إذاً، على الشعر، قبلاً، أن يساهم في خلق الحياة، في استعادة الحياة من الذين صادروها، وبدون تحقيق هذا يكون الاستمتاع مستحيلاً. وهذا ما عمل على تحقيقه أبو سلمى عندما وظّف شعره إلى جانب القوى العاملة على خلق الحياة للشعب المشرَّد.

انطلقت الثورة، أطلَّ الفجر فأعلن الشاعر ذلك للأحبَّة:

يا أحباي إن معركة التحرير تزكو في أرضنا المعطار
(ص ٢٩٤)

وغنَّى للفدائي الناشر الأمجاد فوق المروج والغدران، وللأهل الذين يسيرون على اللهب يهبون الحياة ويمسحون دمع البلاد:

إن أهلي على اللهيب يسيرون ويمحون باللظى كلّ عار
ويمرّون فوق جسر المنايا يهبون الحياة للأحرار
(ص ٣١٣)

هذي بلادي... مسحت دمعها وابتسمت لنسرها المقبل
أما تعطّرت بأطيابها أطياب بئر السبع والقسطل
(ص ٣٣١)

أما الصامدون في الوطن السليب فيراهم نجومه النيّرات. (ص ٣٢٧)

الموضوعان الخالدان

والحق أن الوطن والشعب كانا موضوعي شعر أبي سلمي الوحيدين، أيّاً كانت المناسبة التي تتناولها القصيدة. فهو عندما يرثي صبري العسلي يقول:

... لم يعد بعد فلسطين لنا من دموع... أين من يبكي الصحابا
(ص ٣٧٢)

وعندما ينشىء قصيدة في مولد الهدى يقول، مخاطباً الرسول (ص)، ومتحدثاً عن الوضع العربي وتأثيره على قضية فلسطين:

ألا يا رسول الله!... عفواً ورحمةً ستزورّ عنا عندما نلتقي غدا
... عجبت لمن يسعى لتحرير أمةٍ ويزحف خلف الأجنبي مقيَّدا...
(ص ٣٤٩)

وعندما يولد ابنه، يرى فيه قطعةً من كبده فيفرش له قلبه مهداً وثيراً، وينزع من دربه الأشواك، ويراه عمره الذي يتجدّد، ويتمنى أن يحيل حياته إلى نعيم ونور... هذا كلُّه من أجل أن يعدّه لتحرير الوطن المستعبد: